حفظ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء اليها وتوظيفها في مواجهة العولمة الثقافية

ا.د عبدالقادر عزيز احمد
الجامعة العراقية/ كلية التربية
Aalqader15@gmail.com

ملخص البحث:

لا يكاد يقدم بحث أو دراسة أو يعقد مؤتمر عن العولمة الثقافية ، إلاّ ويكون موضوع الهوية هو الطرف الآخر في هذا البحث أو الدراسة سواء على مستوى الأعمال الفكرية العربية والإسلامية أو حتى على مستوى الأعمال الفكرية العالمية. ولكي يتضح الترابط في الموضوع بصورة أكبر، ونفهمه بطريقة أفضل ، فلابد أن نبحث في العلاقة بين الهوية والعولمة .

والحقيقة أنّ موضوع الهوية لم يكن بهذا الحضور النشط في الأدبيات العالمية أو على مستوى العلاقات الدولية ، ولكن بعد بروز ظاهرة العولمة الثقافية وانتشارها واستفحال أمرها، أخذ موضوع الهوية والثقافة يبرز هو الآخر على الساحة الفكرية.

لقد تعرضت الأمة الإسلامية خلال تأريخها الطويل لسلسلة من التحديات الكبيرة والخطيرة، دخلت خلالها امتنا في مواجهات شتى، من أجل الحفاظ على هويتها وخصوصيتها الثقافية والحضارية.

وتأتي ظاهرة العولمة كحلقة أخرى من سلسلة حلقات التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، تتميز عن سابقاتها من حيث الكم والنوع والقوة والقدرة والخطورة والجدية في تحقيق الأهداف التي عجزت عنها غيرها من الأفكار والأساليب، أو التي لم تحققها بالشكل المطلوب.

فإذا كان الإنسان في العالم الإسلامي يعيش صراعاً مزدوجاً في المرحلة الراهنة، حيث صراعه مع ذاته للتعرف على هويته الحقيقية وتحقيقها وتأكيدها وترسيخها، وإعادة ربط حاضره ومستقبله بماضيه وثوابته وسعيه للتوفيق بينهما، ثم صراعه مع الآخر، وعلى كافة المستويات، ولأسباب شتى، فإن أبرز وأخطر صراع يعيشه المسلم اليوم هو صراع الهوية في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية ..

الكلمات المفتاحية : الهوية ، العولمة ، الانتماء

Preserving Islamic identity, strengthening belonging to it, and employing it in the face of cultural globalization

Prof. Dr. Abdul Qadir Aziz Ahmed
Iraqi University/College of Education

Abstract:

Hardly any research or study is presented or a conference is held on globalization unless the subject of identity is the other side of this research or study, whether at the level of Arab and Islamic intellectual works or even at the level of global intellectual works. In order for the interconnectedness of the topic to become clearer, and for us to understand it in a better way, we must examine the relationship between identity and globalization.

The truth is that the topic of identity has not had such an active presence in global literature or at the level of international relations, but after the emergence, spread, and aggravation of the phenomenon of globalization,

the topic of identity and culture also began to emerge on the intellectual scene. During its long history, the Islamic nation has been exposed to a series of major and dangerous challenges, during which our nation entered into various confrontations, in order to preserve its identity and cultural and civilizational specificity.

The phenomenon of globalization comes as another episode in a series of challenges facing the Islamic nation, distinguished from its predecessors in terms of quantity, quality, strength, ability, seriousness, and seriousness in achieving goals that other ideas and methods have been unable to achieve, or that have not achieved them in the desired manner.

If man in the Islamic world is living a double struggle at the current stage, where he struggles with himself to identify, achieve, confirm and consolidate his true identity, and reconnects his present and future with his past and principles and seeks to reconcile them, then his struggle with the other, at all levels, and for various reasons, is the most prominent and dangerous. The struggle that Muslims are experiencing today is the struggle of identity in the age of globalization and the civilization of the information revolution.

Keywords: identity, globalization, belonging

هدف البحث:

التعرف على دقة المرحلة الراهنة التي تسير بنا، راغبين أم مكرهين، الى عصر جديد، ملئ بالتحديات، مما يجدر بنا أن نعيد النظر في مجموعة الأفكار والنظريات والمواقف والطروحات التي نحن نتبناها في فكرنا وخطابنا الإسلامي الداخلي والخارجي على السواء، طيلة الفترة الماضية. وذلك لأسباب عدة لعل أهمها، أننا الأمة التي تستهدفها مخططات الآخرين في الإختراق الحضاري والفكري والثقافي بأساليبه المتعددة المتطورة المخيفة حقاً.

أهمية البحث:

لقد فتحت العولمة قضايا الهوية على نطاق عالمي واسع، وأخذ الحديث يقترن بصورة متلازمة تقريباً بين الهوية والعولمة، والاصطدام والتعارض بينهما.

إن مما لاشك فيه الآن هو أن الهوية والثقافة بخصوصياتهما ومقوماتهما، هما المستهدف الأول في هذا الصراع والتدافع الحضاري القائم، وإن الوظيفة التي تقوم بها العولمة الآن هي محو الهويات والثقافات للأمم والشعوب ومسخها، أو على الأقل تهميشها لصالح هوية واحدة وثقافة واحدة، هي هوية وثقافة العولمة

فالهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية للشعوب والأمم هي التي تجعل من كل واحدة منها شعباً متفرداً بقيم ومبادئ يؤمن بها ويعتز بها، ويقيم عليها حياته، وأمة متفردة بمقومات يقوم عليها كيانها، وتؤمن بها سيادتها واستقلالها.

منهجية البحث:

لقد كان المنهج العلمي الذي سرت عليه في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث عمدت في البداية الى بلورة رؤية واضحة حول موضوعي الهوية والعولمة- كل واحدة منهما على حده- من خلال جمع الحقائق والأدلة للمادة، ومن ثم تحليلها وربطها بالمتغيرات والأحداث والوقائع، سعياً الى الوصول الى حقيقتها.

اشكالية البحث:

أن المشكلة الأساسية التي تنتهي إليها وتصب فيها قضايا ومشاكل البحث هي الوصول الى حل ورؤية واضحة لها، تتمثل في أنه بالنظر الى اختلاف طبيعة الثقافتين الإسلامية والغربية، فان الكثير من المسلمين يقف حيراناً لا يدري ماذا يعمل. انه يريد التمسك بهويته من جهة، كما يريد الاندماج في الحضارة القائمة المعاصرة من جهة أخرى، فيحتار كيف يعمل؟ ويأتي هذا البحث كمحاولة للوصول الى حل لهذه المشكلة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع توزيعه من الناحية الشكلية على : مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، على النحو الآتي :

المقدمة : وقد بينا فيها سبب اختيارنا الموضوع وأهميته وخطة العمل فيه ، وثلاث مباحث:

المبحث الاول: التعريف بالمفاهيم الاساسية في البحث ويتكون من مطلبين:

المطلب الاول: مفهوم الهوية والهوية الإسلامية

المطلب الثاني: مفهوم العولمة والعولمة الثقافية.

المبحث الثاني: تأثير العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.

المبحث الثالث: حفظ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء اليها وتوظيفها في مواجهة العولمة الثقافية من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور مؤسسات الدولة المسلمة

المطلب الثاني: دور الخطاب الإسلامي

المطلب الثالث: دور الشعوب المسلمة.

واخيراً خاتمة : تضمنت أهم ما توصلنا أليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الاول : التعريف بالمفاهيم الاساسية في البحث

المطلب الاول: مفهوم الهوية والهوية الإسلامية

اولا: الهوية في اللغة:

جاء في لسان العرب: « قال ابن الأعرابي : هُوِيَّة أراد أهْوِيَّة فلما سقطت الهمزة رُدت الضمة إلى الهاء...وفي الحديث : إذا عرستم فاجتنبوا هُوِيَّ الأرض وهي جمع هُوَّة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض »[1]

وفي المنجد : « الهوية: (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر، ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر (هم) ويقال للمؤنث المفرد (هي) وللمثنى (هما) وللجمع (هنَّ)[2].

ثانياً: الهوية في الاصطلاح:

يُعد موضوع مفهوم الهوية من المواضيع المثيرة للجدل...، حيث يذهب عدد من الباحثين في هذا المجال، إلى أن الهوية تخضع في تعريفها للعلم الذي يحقق فيها، وأنّ لكل علم تعريفه الخاص للهوية يختلف عن تعريفها في العلم الآخر، كعلم النفس وعلم الفلسفة والاجتماع والسياسة وعلم الكلام وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة.

[1] لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري / دار صادر / بيروت / ط(1) / بدون (ت) ج15، ص37

نحن و الغرب : قراءة في التمركز الأوربي وتجلياته في المجال العربي والإسلامي/علي القريشي/ مجلة المستقبل العربي/ العدد(196) / 1995م

[2] المنجد في اللغة والأعلام : مجموعة من الباحثين / دار المشرق / بيروت / ط(38) / 2000 ص875

فعلماء الكلام والعقائد ، يُعرفون الهوية على أنها: « الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق »[1]

وجاء في صدد شرحهم لمفهوم (المعاني) : « هي الصور الذهنية من حيث أنّه وضع بإزائها، الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل من حيث أنّها تقصد باللفظ تسمى مفهوماً، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة.. ومن حيث امتيازها عن الأغيار تُسمى هوية »[2]

وفي علم النفس تُعرف الهوية على أنها:« كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير »[3] وفي علم الفلسفة تُعرف الهوية بأنها:« حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره ، وتسمى أيضاً وحدة الذات » [4]

وفي علم الاجتماع كذلك لا يختلف مفهوم الهوية عن ما سبقه من العلوم، فالهوية عنده: «عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية » [5].

ثالثاً: مفهوم الهوية الإسلامية:

إنّ تحديد المفاهيم من الوسائل المهمة في البحث العلمي ، وذلك لأنّها تنشئ اللبنة الأولى في الأساس الذي تبنى عليه الحجج و البراهين التي تدعم الآراء و الأفكار المطروحة في البحث.

ومفهوم الهوية الإسلامية لا يخرج عن هذا النطاق ، فإذا أردنا أن نعطي تعريفاً عاماً لهذه الهوية ، فإننا نستطيع أن نقول أنّها تعني : الإيمان بعقيدة هذه الأمة ، و الاعتزاز بالانتماء إليها ، واحترام قيمها الحضارية والثقافية ، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية و الجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ و الشهادة على الناس و هي أيضاً محصلة و نتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة ، وبما أنّ لكل هوية سماتها ومقوماتها، فإنّ أهم سمات الهوية الإسلامية:

السمة الاولى: أنّها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمّة مقومات بقائها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها، فلا يذوبون في ثقافات أو هويّات غيرهم من الأمم.

والسمة الثانية: أنّ الهوية الإسلامية، تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته ، فهي تامة الموضوع ، محددة المعالم، واضحة الملامح. تحدد لحاملها و بكل دقة ووضوح ، وظيفته وهدفه وغايته في هذه الحياة .

فوظيفة المسلم نجدها في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(سورة الذاريات، الآية 56)، فالعبادة بكل أنواعها المادية و المعنوية ، هي الوظيفة الأولى و المطلب الأول من المسلم، القيام في هذه الحياة .والهدف نجده في قوله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(سورة البقرة، من الآية 30). وقوله ﷻ:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية 72).

فهدف المسلم في هذه الحياة ، هو النجاح في حمل الأمانة ، أمانة الخلافة على هذه الأرض وعمارتها ، وقيادة البشرية لما فيه الخير و السعادة لهم في الدنيا و الآخرة .وغايته الفوز برضا الله سبحانه و تعالى و نيل ثوابه في الآخرة ، قال الله ﷻ: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(سورة الفتح، الآية 5). والسمة الثالثة :من سمات الهوية الإسلامية ، أنّها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها ، و تربط بينهم برباط وثيق . قال الله ﷻ :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(سورة الحجرات، من الآية 10). ويقول ﷺ في خطبة له وسط أيام التشريق : ((يا أيّها الناس ، ألا إنّ ربكم واحد، و إنّ أباكم

[1] التعريفات : علي بن محمد الجرجاني/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب العربي / بيروت/ ط(1) /1405هـ/ ج1، ص320

[2] المصدر السابق ، ج1، ص281

[3] معجم علم النفس: فاخر عاقل/دار العلم للملايين/بيروت/ط(1)/1985م.ص 55

[4] المعجم الفلسفي: إصدار مجمع اللغة العربية/الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/القاهرة/1979م/ص208

[5] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكي بدوي/مكتبة لبنان/بيروت/ط(1)/1977م/ص185

واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي ، و لا لأحمر على أسود ، و لا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى))[1] ، ويقول ﷺ أيضاً : ((مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى)) [2].

إذن فأي تضييع أو تهاون في موضوع الهوية ، يودي بالأمة إلى حالة من الشعور (بمركب النقص) تجاه الآخر المنتصر أو الغالب، حيث أنه يعتقد فيه الكمال. كما يذهب إلى ذلك العلامة ابن خلدون [3]. وهذا ما يقود الأمّة إلى ما أسماه مالك بن نبي (القابلية للاستعمار) [4] والذي هو الخطوة الأكبر و الأعظم في طريق السقوط الحضاري للأمّة .

المطلب الثاني: مفهوم العولمة والعولمة الثقافية

اولاً: مفهوم العولمة:

هذا المصطلح شأنه شأن معظم المصطلحات الناشئة خارج وطننا العربي والإسلامي ، لم تصل إلى ساحتنا الفكرية إلاّ بعد ما حظيت بما حظيت من الدرس والبحث والتمحيص في الكواليس الغربية . ففي حين أنّه قد مضى على مصطلح – العولمة - ما يقرب من عقد ونصف من السنين من الاهتمام الغربي به ، حيث عقدت الندوات ، وصدرت البحوث والدراسات عنه ، فإنّ التفاتنا إليه لم يبدأ إلاّ في نهاية التسعينات من القرن الماضي ، وبالتالي فإنّ تعاملنا معه لن يعدو التلقي ، إلاّ بتفاوت أساليب هذا التلقي ومستوياته ، أمّا المشاركة والإضافة فأغلب الظن أنّها مسألة بعيدة المنال الآن ، إن لم تكن من قبيل المحال [5].

اولاً :العولمة في اللغة:

فالعولمة لغة: غير موجودة في المعاجم والقواميس اللغوية العربية وإنّما هي- وحسب التعريف اللغوي - مصدر قياسي ، قِيسَ على غيره من الكلمات أشتق من جذر كلمة هي (العالَم). وأيّاً كان الأمر فإنّ الدلالة اللغوية لن تنأى عن كون الجذر والمصدر منه وهي الإشارة إلى إسباغ صفة العالمية على موضوع ما هو (فعل العولمة)

ثانياً: العولمة في الاصطلاح: وفيما يخص مفهوم العولمة من الناحية الاصطلاحية، فأن الإشكالية التي نواجهها هي التعدد والتنوع الكبير في مفهوم العولمة ذلك أنّ:

»نقل معنى ودلالات مصطلح من علم إلى علم ، أو من حضارة إلى حضارة أو من ثقافة إلى ثقافة ، ومن لغة إلى لغة ، يسبب التباساً وغموضاً فيدرك دارسوا العلوم الإسلامية أنّه حينما تنقل مصطلحاً من علم الأصول إلى علم الحديث ينجم عن ذلك اختلال دلالي وهكذا إذا مصطلحاً من الأنثربولوجيا ونقلناه إلى دائرة العلوم السياسية فلابد أنّ تعاد صياغته حتى يصبح متسِّقاً مع المجال الذي أدخل فيه «[6].

ونستطيع أن نعزو أسباب هذا التعدد والتنوع والاختلاف في صياغة مفهوم للعولمة إلى عدة أمور، أهمها تنوع وتعدد التخصصات الفكرية التي يحملها الباحثون في مفهوم العولمة ، حيث يحاول كل واحد منهم أن يُعرّف العولمة من وجهة نظر تخصصه ويحاول إعطاء مسحة شمولية وعامة لتعريفه هذا ، وبالتالي يأتي التعريف ناقصاً من وجهة نظر أصحاب التخصصات الأخرى ، وهناك

[1] مسند أحمد : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني / مؤسسة قرطبة / مصر/ بدون (ت) ج5، ص411

[2] صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / بدون (ت) . ج4، ص1999

[3] مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / دار القلم / بيروت / ط (5) / 1984م . ج5، ص147

[4] المعجم الفلسفي: إصدار مجمع اللغة العربية/الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/القاهرة/1979م /ص105

[5] العرب والعولمة: مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل : مهيوب غالب أحمد / مجلة المستقبل العربي / العدد(256) / السنة(23) / حزيران-2000م . ص200

[6] التباسات المفاهيم في الفكر الإسلامي المعاصر : ندوة فكرية نظمتها مجلة (قضايا إسلامية معاصرة) الصادرة عن مركز دراسات فلسفة الدين / بغداد / وقد شارك فيها مجموعة من الأكاديميين المتخصصين والنص المقتبس لـ (أبوبكر قادر) أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة / لعددان(24،25) لندن / صيف وخريف2003م ص 114

أيضاً عامل مهم آخر ، هو القناعات والمرجعيات الفكرية التي يتبناها الباحثون في مفهوم العولمة حول موضوع العولمة ذاته ، من ناحية رفضها أم قبولها معاداتها أم تأييدها ، فهذا العامل يؤثر كثيراً في صياغة تعريف للعولمة . هذا فضلاً عن تعدد صور العولمة فهناك عولمة سياسة وهناك عولمة اقتصادية وعولمة ثقافية وعولمة اجتماعية .. ولكن في النهاية ، يرجع السبب في التعدد والتنوع الكبير في مفهوم العولمة ، والاختلاف في صياغة تعريف متفق عليه إلى انقسام الباحثين في مفهوم العولمة إلى قسمين:

القسم الأول: (المثاليون) : وهم الذين يعرفون العولمة على أساس نظري ، أو على أساس ما ينبغي أن تكون عليه العولمة . وينتمي إلى هذا القسم على الأغلب الداعون للعولمة ، المبشرون بها ، والمؤيدون لها ، وأيضاً المؤسسات الدولية الرسمية والمجاميع اللغوية والمعجمية العالمية. نذكر من هذه التعريفات :

التعريف الذي قدّمه معجم ويبسترز للمصطلح (Globalization) وهو : « إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالمياً ». وقد جاء قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة بإجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً) [1]. وهي عند المنظمات الدولية : « عبارة عن انفتاح الاقتصادات الوطنية والإقليمية على بعضها البعض في إطار تبادل غير قصير للسلع والخدمات ورؤوس الأموال ، وذلك وفق إستراتيجيات بعيدة المدى تدار من قطب مُعيّن ، أو من مراكز رئيسة يمكن من خلالها تحقيق عمليات التجانس والتقارب والاندماج الدولي للاقتصاديات الوطنية عبر مجموعة من التكتلات والمؤسسات ، وبالاعتماد على قواعد وأنظمة محدودة »[2] .

القسم الثاني: " الواقعيون " وهم الذين يستندون في تعريفهم للعولمة على الواقع العملي لها الذي يشاهدونه بل ويعايشونه ، وهم على الأغلب ، الرافضين لها ، أو لبعض أنواعها ، أو على الأقل المتخوفين منها ومن نتائجها. ونذكر من هذه التعريفات التعريف الذي يقدمه صادق جلال العظم بكونها: « حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ » [3].

وهي عند محمد عابد الجابري: « نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد. فالعولمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال .. كما يشمل أيضاً مجال السياسة والفكر والايدولوجيا. وهي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله... والعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ، على بلدان العالم أجمع .. وهي أيضاً أيدولوجيا تعبّر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته »[4].

إنّ المتتبع للأحداث العالمية والمهتم بشؤون العولمة، عندما يقرأ المفاهيم والأفكار الخاصة بمفهوم العولمة – عند أصحاب القسم الأول - يجد أنّها بعيدة عن واقع العولمة وتأثيرها على حياة الدول والشعوب . فهي من وجهة نظرهم:

[1] العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي-عبد العزيز بن عثمان التويجري-من على موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على الشبكةwww.isesco.org :

[2] العولمة .. مفهومها، أسسها، نشؤها وآثارها ومواجهاتها : هوشيار معروف / اتحاد الصناعات العراقي / بغداد / 1998م . ص2 ؛ مها ذياب، ص153

[3] ما هي العولمة : صادق جلال العظم / ورقة عمل بحثية (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/1996م) ص 61

انهيار مزاعم العولمة : قراءة في تواصل الحضارات وصراعها... البعد المفهومي والتاريخي : عزت السيد أحمد / من منشورات إتحاد الكتاب العرب بدمشق /2000م / من على موقع الاتحاد على الشبكة : www.awu-dam.org

[4] العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الأيديولوجي ،تعريفات ومقارنات : محمد عابد الجابري، مجلة فكر ونقد (المغرب) العدد (13) من على موقع محمد الجابري الشخصي على الشبكة : www.aljabriabed.com

« شكل من أشكال تبسيط العلاقات وتجاوز العقد التاريخية والنفسية والنظر إلى العالم باعتباره وحدة متجانسة واحدة ، وأنّها نظام رشيد يضم العالم بأسره ، فلم يعد هناك انفصال أو انقطاع بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية وبين الداخل والخارج. وهي تحاول أن تضمن الاستقرار والعدل للجميع بما في ذلك المجتمعات الصغيرة ، وتضمن حقوق الإنسان للأفراد. وسينجز ذلك من خلال مؤسسات دولية رشيدة مثل هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والبنك الدولي وقوّات الطوارئ الدولية »[1] ، وهذا هو الوهم الذي يعيشه أصحاب هذه النظرة ، وصواب أصحاب القسم الثاني .

ثالثاً: مفهوم العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية ، أهم وأخطر انواع العولمة ، وأكثرها إثارة للجدل والخلاف. فالثقافة من وجهة نظر دعاة العولمة هي السبب الرئيسي للانقسام بين الشعوب ، وإنّ الحل هو في اندماج الثقافات في ثقافة واحدة ، تكون لها سمة العالمية !؟ ثم إنّ قبول العولمة أو رفضها- من وجهة نظرهم أيضاً - يتوقف على مدى إزالة التوترات بين القيم الثقافية المحلية، والقيم الثقافية التي تنادي بها العولمة . وبالطبع النتيجة يجب أن تكون بالكامل لصالح القيم الثقافية التي تنادي بها العولمة!؟ وقد ارتبط المفهوم الثقافي للعولمة بفكرة (التنميط) أو (التوحيد) الثقافي للعالم-حسب تعبيرات لجنة اليونسكو فقد رأت اللجنة أنّ التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية ، وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي ، والمتمثل في شبكات نقل المعلومات... من أجل توصيل الأفكار الثقافية – العولمية - التي يراد لها الذيوع والانتشار[2]. فجوهر عملية العولمة ينطوي على ثلاث عمليات: « الأولى: تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح متاحة لدى جميع الناس . والعملية الثانية: تتصل بتذويب الحدود بين الدول . أمّا العملية الثالثة: فتتعلق بزيادة معدلات التشابه والتجانس بين الجماعات الإنسانية . أي أنّ هناك اتجاهاً لصياغة ثقافة كونية عالمية لها قيمها ومعاييرها ، الغرض منها ضبط سلوك الأمم والشعوب... وبالتالي دفع العالم نحو التوحيد في السمات والخصائص »[3].

ويعطي بلقزيز بعد هذا تعريفاً للعولمة الثقافية، فيقول بأنّها:« فعل اغتصاب ثقافي ، وعدوان رمزي، على سائر الثقافات. إنّها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف- المسلح بالتقانة - فيُهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة...وهي لا تعني سوى سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات ، وبواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال . وهي التتويج التاريخي لتجربة مديدة من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ قرون ، وحققت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جنوبية عديدة ، وبخاصة في أفريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ...» ولكن يوجد في الطرف الآخر من الموضوع من له نظرة مختلفة إلى العولمة الثقافية، ولنأخذ برهان غليون نموذجاً، حيث يرى بأنّ العولمة الثقافية: « نظام جديد من العلاقات بين الثقافات، كما هو الحال بين الجماعات والدول والأسواق، نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية. وأنّ الأمركة هي أحد أركان هذا النظام... بشرط أنّ نفهم من الأمركة أنّها تعني أرجحية المساهمة الأمريكية في الإنتاج الثقافي، المادي والمعنوي، الذي يملأ الفضاء العالمي الجديد، الذي أنشأته ثورة المعلومات. لا أنها تعني تحويل ثقافات الشعوب والطبقات جميعاً إلى ثقافة أمريكية »[4] . فبرهان غليون يعتقد أنّ الفضاء العالمي الجديد، الذي أنشأته ثورة المعلومات مفتوح لكل من له القدرة على المساهمة أو الصراع داخله وأنّ

[1] لدرء العولمة هل بوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية العالمية : عبد الحي يحيى زلوم / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / 1999م / ص45 / نقلاً عن : تهديدات العولمة للوطن العربي. ص 45

[2] إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك : السيد أحمد مصطفى عمر / مجلة المستقبل العربي / العدد (256) / السنة (23) / حزيران 2000م ص 74

[3] العولمة والهوية الثقافية في أفريقيا: هويدا عدلي / مجلة دراسات (ليبيا) / العدد(10) / خريف 2002م / من على موقع المجلة على الشبكة: www.dirasaat.com

[4] - ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: برهان غليون وسمير أمين / دار الفكر/ بيروت / ط(2) / 2002م .ص ص45-46

الثقافة الأصلح (الأقوى) هي التي ستسيطر وتهيمن في النهاية، وبالتالي تكوين ما أسماه بـ - ثقافة النخبة المعولمة أو الكسموبوليتيه وأنّ الذي يرفض دخول هذا الصراع لن يحصل إلاّ على السلبيات من نتائج هذا النظام الثقافي الجديد، ويتم تهميشه وربما الاستغناء عنه نهائياً .

فلا بد إذن من دخول الحَلبة ، ما دام هناك مقعد لكل من يريد أن يدلو بدلوه، وأن يمتحن نفسه بصورة حقيقية ، ويتعرف على مواطن القوة والضعف فيه، وهنا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام إشكالية عولمة الواقع والمثال. فبينما يتحدث الطرف الأول- بلقزيز عتريسي- عمّا هو مشاهد وملموس من بعض آثار هذه العولمة الثقافية ، نجد أنّ برهان غليون يتحدث عن ما ينبغي أن تكون عليه العولمة الثقافية ، محاولاً أن يظفي على آرائه مسحة من العقلانية والواقعية. فالعولمة بهذا عولمتان كما يصنفها يوسف الأشقر: « الأولى: واقع حكمي. والثانية: مشروع محتمل » [1].

المبحث الثاني

تأثير العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية

الحقيقة أنّ هناك حملة قوية على سؤال الهوية عموماً ، والهوية الإسلامية خصوصاً بصفتها اللاعب الأقوى على الساحة العربية اليوم. وهذه الحملة ليست من الآخر فقط ، وإنّما تأتينا ممن هم من جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا !؟ من أولئك المبهورين بالآخر المفتونين به ، وهم أنفسهم هم دعاة العولمة وما يسمى بـ الثقافة العالمية أو الهوية العالمية.

وصاروا يشنون حملات على كل من يتكلم أو يكتب عن هذه المواضيع ، ويصفونه بالجمود ، والتطرف ، والتأخر الفكري والحضاري ، « وأصبح كل من يدافع عن الخصوصية والأصالة والهوية الثقافية والاستقلال الحضاري رجعياً، إظلامياً، أصولياً، إرهابياً، متخلفاً، ماضوياً، سلفياً، بترولياً، خليجياً، مع أنّ الدفاع عن العولمة يأتي من الخليج وأموال النفط التي تساهم في اقتصاد السوق وشراء أسهم الشركات الأجنبية »[2] .

يقول احدهم« أنّه لا خوف من أن تسيطر لغة واحدة على سائر اللغات ، فالحياة تولد بالشبيه، كما تولد بالمختلف » [3]

إنّ الهوية الثقافية هي أكثر الأمور التي لها معنى عند أغلب البشر.. وإنّ الثقافة والهويات الثقافية. والتي هي على المستوى العام هويات حضارية هي التي تشكل نماذج التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة

فبما أنّ التعليم هو أخطر وأهم مجال يركز عليه أصحاب الرأي وصناع القرار لغرس القيم والأفكار والتصورات والقناعات لدى الجمهور، فنستعرض نبذة مختصرة لمجموعة من الدراسات تبين صورة العربي المسلم ، أو العروبة والإسلام ، في الكتب والمناهج التعليمية المعتمدة في المدارس الأوربية والأمريكية:

فقد أجرت الباحثة (مارلين نصر) بحثاً حول صورة الإسلام والعرب في الكتب المدرسية الفرنسية ، خلصت فيها إلى أنّ « هذه الصورة تبدو سيئة وخاملة ومختلفة ، يتميز دورها بالعداء للآخر على مختلف المستويات ، هذا إلى جانب أنّ هؤلاء العرب بدو الصحراء، أمّا عرب اليوم فغائبون أو على الأصح مغيبون » [4]

---

[1] مصير الديمقراطية في النظام العولمي الجديد: يوسف الأشقر/مجلة أنتليجينيسيا/باريس/ العدد(5)/ 9-7-2004م/ من على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية على الشبكة.www.ssnp :

[2] العولمة والسيطرة على الثقافة: يوسف القرضاوي/ برنامج الشريعة والحياة /18-11-2001م / من على موقع قناة الجزيرة الفضائية على الشبكة : www.aljazeera.net

[3] حديث النهايات : فتوحات العولمة ومستقبل العالم : علي حرب / نقلاً عن : بين رفض العولمة وقبولها : محاولة لتفكيك خطاب علي حرب المعولم / عبدالله العلي العليان / صحيفة الخليج / 1-11-2004م / من على موقع الصحيفة على الشبكةwww.alkhaleej.ae :

[4] العالم الإسلامي والتحديات الحضارية / رشيد أبو ثور/ مجلة الكلمة / العدد(22) / السنة(6) / شتاء 1999م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net:

صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية : مارلين نصر / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت / 1995م

وخلص الباحث (إياد القزاز) من تحليل (36) كتاباً مدرسياً للعلوم الاجتماعية، مقررة على طلبة المدارس الابتدائية في كاليفورنيا إلى« وجود صورة مشوهة للإسلام تَفرُط في تأكيد عدوانيته، فضلاً عن صورة الرّق ومركز المرأة المتدني ، كما خلط مؤلفو الكتب المدرسية عمداً بين القرآن والأحاديث الشريفة وجرى تصوير العرب كشعب بدوي » [1]

ويبرز بحث قيم صدر في مدريد ، وأشرفت عليه (خيما مارتين مونيوس) ، كيف تركز المقررات المدرسية في أسبانيا على نزع الصفة الإلهية عن الدين الإسلامي ، وعدّه مجرد انحراف عن المسيحية ، كما أنّها تختزل ثمانية قرون
من الحضور الإسلامي في الأندلس في مجرد صراع بين الملوك الكاثوليك والمسلمين مع تغييب شبه تام لكل ما أنجزه
العرب والمسلمون هناك من علوم وفنون وتقاليد وأعراف عم شعاعها أوربا قاطبة.

وجاء في دراسة لكتاب التأريخ المقرر على المناهج الثانوية البريطانية : « إنّ أهم ما يلفت النظر عند تحليل النصوص المُشكِلة للخطاب التاريخي في هذا الكتاب ، هو الحضور الطاغي لمفهوم (الأنا) الإنكليزي الغربي بمختلف تجلياته التاريخية و الثقافية والاجتماعية ، إذ تتمحور معظم النصوص حول تعزيز الذات الإنكليزية ، وتتجاهل الآخر المختلف حتى من داخل السياق الأوربي نفسه ، باستثناء إشارات يسيرة إلى بعض القادة الفرنسيين أو النورمانديين عند الحديث عن الحروب والغزوات التي تمت بينهما إبان العصور الوسطى. ورغم أنّ هناك نصاً كاملاً خاصاً بالحروب الصليبية إلا أنّه لم يُشَر إلى أيّ شكل من أشكال ثقافة الآخر الإسلامي ، و إنّما طفق النص يرسم صورة مثالية أسطورية لقادة الحروب الصليبية وخصوصاً القائد الإنكليزي ريتشارد الأول ، وكيف أنّ شجاعته في مقابل صلاح الدين منحته لقب(قلب الأسد). وإذا كان النصّ لا يتضمن إشارات صريحة ومباشرة ضدّ الآخر، إلاّ إنّه لا يخلو من إيماءات سلبية لم يقلها النصّ وإنّما أوصى بها، مثل الإشارة إلى أنّ باعث الحروب الصليبية هو رفض المسلمين السماح للمسيحيين بالحج إلى القدس وزيارة المسيح ، كما أنّهم - أيّ المسلمين - قتلوا من لم يستمع إلى تعليماتهم.. » [2]

وهذا الأمر يكاد يكون مشتركاً في المناهج التعليمية في المراحل الدراسية في كل الدول الغربية تقريباً كألمانيا وفنلندا والدنمارك وهولندا وإيطاليا (أبو ثور، 1999م). وذلك بُغية تنشئة أبنائهم على كراهية كل ما يَمُت إلى الإسلام بصلة ، وبالتالي قطع الطريق أمام أيّ تقارب أو حوار مع المسلمين ، وحدّ أبناء الغرب عن طريق الإسلام .

المبحث الثالث

حفظ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء اليها وتوظيفها في مواجهة العولمة الثقافية من خلال:

المطلب الأول: دور مؤسسات الدولة المسلمة

أنّ النظرة ألاولية إلى واقع المؤسسات التربوية والتعليمية في بلادنا العربية والإسلامية، يعطي للوهلة الأولى انطباعاً بالشعور بالخيبة والفشل واليأس، وبأنّه لا أمل يرتجى بالنهوض بها، والتفاؤل بشأن مستقبلها أو مستقبلنا، وخاصة إذا ما قارناها بالمؤسسات ذاتها في الدول المتقدمة. حيث تشير الإحصائيات التي احتوتها تقارير التنمية البشرية إلى واقع مأساوي .

فعلى سبيل المثال، إنّ نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية مجتمعة لا يتجاوز(0.31%) من مجموع دخلها القومي ، بينما إسرائيل وحدها تنفق على هذا المجال (3%) من مجموع دخلها القومي [3]

[1] العالم الإسلامي والتحديات الحضارية / رشيد أبو ثور/ مجلة الكلمة / العدد(22) / السنة(6) / شتاء 1999م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net: ص49-71).

[2] كتاب التاريخ في المنهج البريطاني– المرحلة الثانوية : محاولة في تحليل الخطاب التاريخي : عبد المحسن بن سالم العقيلي / 28-5-2003م / من على الموقع على الشكةwww.lahaonline.com :

[3] تقرير التنمية البشرية للعام 1999م : من على موقع المنظمة الخاص على الشبكة : www.undp.org ص67

وإنّ معدل الأمية بين البالغين يصل إلى (42.8%) في الدول العربية، و (49.5%) في جنوب آسيا، و(42%) في أفريقيا وجنوب الصحراء، و(13.2%) في جنوب شرق آسيا، في حين أنّ هذه النسبة في البلدان الصناعية لا تتجاوز (1.4%) وإنّ نسبة الأطفال الذين لا يصلون إلى الصف الخامس الابتدائي تصل إلى (7%) في الدول العربية، و(32%) في أفريقيا وجنوب الصحراء و(35%) في جنوب آسيا، و(17%) في جنوب شرق آسيا، في حين أنّ هذه النسبة في البلدان الصناعية لا تتجاوز (1%) [1]

إنّ التساؤل الكبير حقاً، هو عن النخبة أو الزبدة المصفاة من النسبة المتبقية، أصحاب المواهب، وأولو الألباب، والعقول الكبيرة، والذين من المفروض أن يكونوا هم قادة الرأي، وأصحاب الكلمة في البلد، هل استغلتهم المؤسسة التربوية والتعليمية الاستغلال الأمثل لما فيه خدمة شعبهم وأمتهم ، فلو تتبعنا تاريخ هذه المشكلة في العالم الإسلامي الحديث-ومثله نظيره في التخلف وهو العالم الثالث-لوجدنا أنّ النخبة من كل جيل تفرز كما يفرز الزبد من الحليب، ثم يجري تهجيرها إلى الخارج عن طريق البعثات الدراسية التي تقدمها الشركات الأجنبية، أو عن طريق التهجير القسري، أو الطوعي تحت تأثير القيم الجديدة التي ترفع من مكانة الدارسين في العالم المتقدم. وبعد ذلك يجري إعداد نخبة جديدة مصنوعة تحلّ محل النخبة الفطرية المطبوعة، ويكون أعضاء هذه النخبة المصنوعة من المصل البشري الذي تبقى بعد فرز الزبد والذي يتكون من(أغبياء)الطلبة ممن يحصلون على أقل من(60%)في امتحان الثانوية أو يرسبون فيها. وخلال هذا الإعداد تنصح هذه الأقطار بتوزيع هؤلاء الطلبة العاجزين ليتخصصوا في العلوم الإنسانية والدينية والعسكرية والعمرانية، وكان من نتائج ذلك-في العالم الإسلامي-أنّه عانى وما زال يعاني من وصول هؤلاء الذين حصلوا على أقل من (60%) في امتحان الثانوية أو رسبوا فيها، إلى مناصب القيادة في ميادين الفكر والقوة والإدارة، وأنّ الإدارة ساءت كما كانت عليه يوم كان يتولاها مخاتير القرى وشيوخ العشائر... والسبب الرئيسي في ذلك كله هو غياب الأذكياء وهجرتهم إلى مؤسسات العلم والبحث في الأقطار الأخرى وتولي الأغبياء مركز القيادة والتوجيه في العالم الإسلامي [2]

فالإحصائيات تشير إلى أنّ عدد من ذوي الكفاءات العالية من العالم الثالث الذين هاجروا إلى الدول المصنعة خلال العقدين الأخيرين بحوالي500.000 ألف شخص [3] .

بينما في المقابل ، نجد أنّ قادة الجيل في الدول المتقدمة هم هذه النخبة أو الزبدة ، أصحاب العقول والمواهب ، أذكياء الطلبة وأوائل الصفوف. حيث تُهيأ لهم دولهم ما يستحقونه من العناية والرعاية، لكي تؤهلهم في المستقبل للقيادة في مختلف الميادين.

فإنّ السر في قوة الدول الكبرى هو تكامل الفكر والسياسة واعتماد رجال التخطيط والتنفيذ في دوائر السياسة والإدارة على ما يقدمه لهم رجال الفكر العاملين في مراكز البحوث والدراسات خلال اللقاءات الدورية التي تجمع بين الفريقين لمناقشة وتقويم القضايا الداخلية والخارجية في جميع الميادين والأقطار. ففي بلد كالولايات المتحدة هناك 9 آلاف مركز بحوث ودراسات متخصصة في بحث شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتربية والعلوم والصناعة والتجارة ، وشؤون الأقليات العرقية وشؤون الأقطار التي لها مصالح فيها، وفي كل مركز مئات الباحثين المتخصصين الذين كانوا أوائل صفوفهم منذ الدراسة الابتدائية حتى نهاية أعلى مراتب الدراسة الجامعية ».

[1] تقرير التنمية البشرية للعام 1999م : من على موقع المنظمة الخاص على الشبكة : www.undp.org ص68

[2] هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس : ماجد عرسان الكيلاني : الدار السعودية للنشر والتوزيع / جدة / المملكة العربية السعودية / ط(1) / 1985م ص271-272

[3] الإسهام الحضاري للأمة المسلمة : سعيد عبد الله حارب / ص229 / بحث مقدم للندوة الفكرية التي أعدها مركز البحوث والدراسات في دولة قطر بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع وشارك في أعمال هذه الندوة نخبة كبيرة من العلماء والباحثين وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر بطباعة إعمال هذه الندوة في كتاب بعنوان (الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد) / ط(1) / 2000م. ص229

نعم إنّ هذه النخبة أو القلة القليلة من العقول والمواهب، هي التي تقود البلاد، وتوجه الشعب، وتبني له مستقبله، وتسير به نحو النجاح والرقي والتقدم، وبقية أفراد الشعب تابع لها، مؤمن بكفاءتها وكفايتها لتولي المهمة وعلى أحسن وجه، يحصل ذلك في الدول المتقدمة المتطورة. والمطلوب من المؤسسات التربوية والتعليمية في دولنا العربية والإسلامية أن تعتمد هذه الفكرة وتؤمن بها وتطبقها، فكرة تَبنّي الكفاءات والمواهب والعقول من أبنائها، والاعتماد عليها في قيادة المؤسسات التربوية والتعليمية- فضلاً عن المؤسسات الأخرى- وإعطائهم المكانة التي يستحقونها، وتوفير وتسخير أقصى ما يمكن من الإمكانيات المادية والمعنوية المتاحة، من أجل الوصول إلى الأهداف التي يرسمونها.

هذا بالنسبة للعقول والمواهب وكيفية تسخيرها في خدمة الأمّة وهويتها وثقافتها. أمّا بالنسبة للمناهج ، فلابد من بلورة منهج تربوي وعلمي متميز يجمع بين الأصالة والمعاصرة، يهدف إلى إخراج جيل مسلم ، بقدر ما هو مستوعب لأسس الشريعة الإسلامية ،بقدر ما هو مستوعب لعلوم العصر ومتفاعل مع مستجداته وتطوراته، وبكل تأكيد إن المجال الأبرز للوصول إلى هذه الغاية هو المدارس والمعاهد والجامعات، « فالمهمة التربوية الكبرى يجب أن تحظى باهتمام القادة والتربويين في البلاد الإسلامية، وهي مهمة متشعبة الأطراف تتضمن وضع مناهج وكتب دراسة العلوم على كافة مستوياتها بُدءاً بأدناها بحيث تعكس الرؤية والمفاهيم والغايات الإسلامية، لأنّ المهمة التي تبدأ ببدء حياة الصغير وتتدرج مع عمره في مراحل التربية والتعليم يجب أن تؤخذ على محمل الجد من قبل هؤلاء القادة والمربين دون أدنى تهاون أو تراخٍ، حتى لا تستمر نفوس الأجيال الناشئة وعقولها تعاني مما عانى منه جيل الآباء من تشوهات في البناء النفسي والفكري ومن عجز في الأداء الحضاري » [1]

المطلب الثاني : دور الخطاب الإسلامي

يمثل الخطاب الإسلامي المكون الأساسي للعقل المسلم، كما أنّه يشكل المصدر الأساسي لوعي الآخر-غير المسلم- بالإسلام. وهذا يعني أنّه مهما يكن حال المسلمين وواقعهم من الجهل أو العلم، الرشاد أو الضلال، الوحدة أو الشقاق، والتحضر أو التخلف، ومهما يكن عليه وعي الآخر بالإسلام من حال الفهم أو الإشكال، الصحة أو الزيف، السلامة أو التشوه، فإنّه إنّما يعكس أساساً حال الخطاب الإسلامي السائد.

والقول بأنّ إشكالية الحضارة الإسلامية، هي إلى حدّ ما إشكالية خطابية، وإنّ الخلل في فهم المسلمين للخطاب الشرعي-على اختلاف العصور والأزمنة- وما ترتّب عليه من خلل في الخطاب الإسلامي نفسه، هو أهم أسباب تدهور وتراجع الحضارة الإسلامية، كلام صحيح وسليم. فلو أننا راجعنا تاريخنا الإسلامي، أو حتى نظرنا إلى واقعنا اليوم، فسنجد حقيقة أنّ أكثر اختلافاتنا التي أذهبت ريحنا، وثيقة الصلة بالخطاب الإسلامي السائد في وقته. وأنّ أغلب مظاهر الخلل عندنا اليوم، مثل ضعف الحصانة الذاتية الثقافية والفكرية، وضمور المنهج العقلاني المتزن، والتوجهات الفقهية الخاطئة، لو بحثنا عن جذورها جيداً، لوجدناها في الخلل الكبير القائم في الخطاب الإسلامي المعاصر. والذي هو في مجمله تقليد ومحاكاة واستمرار لنمط الخطاب الإسلامي الذي كان سائداً طوال سنوات القرن المنصرم، والذي من أهم سماته أنّه كان خطاباً دفاعياً تعبوياً، يثير الحماسة ويخاطب العاطفة أكثر مما يخاطب العقل، وذلك بحكم الظروف التي كان يعيشها، وبحكم التحديات الداخلية والخارجية التي كان يواجهها.

وهذا المعنى يؤكد عليه المفكر الإسلامي طه جابر العلواني فيقول: « ما اتفقت كلمة مثقفي الأمّة في عصرنا على شيء، مثل اتفاقها على أنّ الأمّة الإسلامية في سائر شعوبها، وفي مقدمتها

[1] أزمة العقل المسلم : عبد الحميد احمد أبو سليمان / المعهد العالمي للفكر الإسلامي / فيرجينيا / الولايات المتحدة الأمريكية / ط(1) / 1991م ص216

الشعب العربي، تعيش أزمة فكرية تتجلى في شكل غياب ثقافي، وكسوف حضاري، وتخلف علمي، وتتجسد في عجز الخطاب الفكري المعاصر عن إيصال مضمون الخطاب الإسلامي السليم ومحتواه قرآناً وسنّةً، شريعةً وأخلاقاً، وإنّ اختلفوا في تحديد الأسباب ووسائل العلاج »[1](العلواني، www.balagh.com) ومن هنا تبرز أهمية التجديد في الخطاب الديني الإسلامي، الذي ينطلق من ثوابت العقيدة وقيمها المتعالية الخالدة، وأن يعيد قراءتها وفهمها على ضوء المستجدات والتطورات في المجالين العلمي والفكري الإنساني، وليقدمها بلغة وأسلوب وحُلة جديدة، يستوعبها الواقع الجديد، ويعيد قراءة أحكام الشريعة وفقهها، بما يؤكد صلاحيتها لكل زمان ومكان وخلودها وعدم تخلفها عن الواقع ومتغيراته[2]

وذلك يتأتى من خلال–ما تقدَّم ذكره-من إصلاح وتطوير الخطاب الإسلامي المعاصر، بما يؤهله ليكون عاملاً مساعداً قوياً لمواجهة العولمة الثقافية. وهنا يبرز دور حملة الخطاب الإسلامي الذين يقع عليهم العبء الأكبر في هذا الأمر، وذلك بأن يسعى المفكرون والكتّاب الإسلاميون في كتبهم وبحوثهم ومقالاتهم إلى توعية المسلمين بموضوع الهوية الإسلامية ومقوماتها وسماتها وأهميتها بالأخص في الوقت الراهن، وأيضاً تعريف المسلمين وتوعيتهم بأهداف العولمة الثقافية ومخاطرها والنتائج السيئة التي ستترتب على اختراقها لحضارتنا ولثقافتنا، وتمييع انتمائنا لهويتنا الحضارية الإسلامية وهناك شريحة أخرى من حملة الخطاب الإسلامي، وهم أساتذة العلوم الإسلامية في الجامعات والمعاهد الإسلامية ومدرسو العلوم الإسلامية في المدارس الثانوية والابتدائية، وهذه الشريحة لها دور كبير ومؤثر في نشر ثقافة التمسك والاعتزاز بالهوية الثقافية. فعلى الرغم من أنّ موضوع الهوية وأهميتها وخطورتها ليس جديداً أو غريباً على الفكر والثقافة العربية الإسلامية، وعلى الرغم من تأكيدات أغلبية الباحثين والمتخصصين والمهتمين بالقضايا الفكرية المعاصرة ، على وصف موضوع الهوية بالصخرة التي تتحطم عليها أمواج العولمة الثقافية العاتية. على الرغم من كل هذه الأهمية والحساسية التي تثيرها قضية الهوية، فإنني-على المستوى الشخصي على سبيل المثال- تعتريني الدهشة والذهول، ذلك أنني لا أذكر خلال مسيرتي الدراسية،من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة التي أنا عليها الآن ، أن درست كتاباً منهجياً يتحدث عن موضوع الهوية، أو حتى حاضرنا أستاذ عن هذا الموضوع وذكرنا به أو نبهنا إلى أهميته وخطورته ومدى حساسيته.

بل إنّه لا توجد لحد الآن مادة منهجية في الجامعات والمعاهد الإسلام، تدرس العولمة، وتشرحها وتوضحها للطلبة، مع أنّ هذه الظاهرة هي الآن الشغل الشاغل للعالم بأسره، فلا أدري بعدها كيف ستستطيع هذه الشريحة المهمة من المجتمع، والذين يُصنَّفون مع حملة الخطاب الإسلامي ، كيف سيستطيعون مواجهة أهداف ومخاطر العولمة الثقافية ، وهم لا يعرفون شيئاً عنها .! والفئة الأخرى من حملة الخطاب الإسلامي هم الخطباء والأئمة في المساجد، الذين يستطيعون من خلال خطبة الجمعة، توعية النّاس بموضوع العولمة ومظاهرها وأهدافها ومخاطرها على ثقافتنا وهويتنا وخصوصياتنا الحضارية، وأن يبينوا لهم سبل التعامل معها، وكيفية مواجهتها والتصدي لمساوئها. وأيضاً إثارة قضية الهوية والخصوصية، وبيان أهميتها ودورها في التصدي للعولمة وأهدافها .

المطلب الثالث : دور الشعوب المسلمة

تكلمنا عن دور مؤسسات الدولة المسلمة الرسمية، وتكلمنا عن دور الخطاب الإسلامي ودور حَمَلَة هذا الخطاب في حفظ الهوية الإسلامية وتوظيفها لمواجهة مخاطر العولمة الثقافية. وليس من المعقول ولا من الصواب أن لا يكون للشعوب المسلمة دور في هذا الموضوع أو أن يكون دورهم سلبياً أو هامشياً. فيجب على الجماهير المسلمة أن تتحمل مسؤولياتها الكاملة تجاه هذا الموضوع الخطير والحسّاس. وذلك يتأتى من خلال:

[1] أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر: طه جابر العلواني،موقع بلاغ الإلكتروني على الشبكة : www.balagh.com

[2] - تجديد الخطاب الديني : محمد دكير/ مجلة الكلمة / العدد(42) / السنة(11) / شتاء 2004م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net)

أولاً .. الاعتزاز بالذات:

إنّ الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، وهذا الأمر كما يسري على الأفراد فإنّه يسري على الأمم والشعوب بنفس الدرجة. فالأمّة التي لا تثق بقدراتها ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حقّ قدرها لا يمكن إلاّ أن تكون على الدوام ظِلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتقد إلاّ ما يقولون ولا تنفذ إلاّ ما يقررون، وهذا هو(التسول الحضاري)[1] بعينه الذي يمثل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات التي تواجهها.

فلا يمكن لأمّة أن تنهض وهي تشعر بمركب نقص في ذاتها يجعلها تنظر إلى نفسها على أنّها عاجزة عن مسايرة الأمم القوية المزدهرة ، فضلاً عن التقدم عليها. ولهذا كان المستعمر دائماً يعمد إلى فرض الأفكار التي تعبر عن ثقافته وحضارته، على الشعوب التي يستعمرها، ويجبرها على تبني هذه الأفكار بطريقة أو بأخرى.

إذن لابد أن ينغرس في وعي الجماهير المسلمة أنّهم أصحاب رسالة سامية، وأنّ البشرية التي تعيش في فوضى، واضطراب نفسي، وفراغ روحي، وسقوط أخلاقي، هي في أمس الحاجة إلى تعاليم الإسلام لينتشلهم مما هم فيه. ولابد أن تؤمن الجماهير المسلمة أنّهم يملكون كل المقومات والعوامل التي تجعلهم يعيدون بناء حضارتهم ومجدهم، ويعيدون تسلم دورهم وموقعهم الغائب المغيب كقادة للبشرية، وما عليهم ليفعلوا ذلك إلاّ أن يجعلوا من إسلامهم : « إسلام يقوم على عقيدة روحها التوحيد، وعبادة روحها الإخلاص، وعمل روحه الإتقان، وأخلاق روحها الخير، وآداب روحها الذوق، وتشريع روحه العدل، ورابطة روحها الإخاء، فيكون ثمرة ذلك كله حضارة روحها التوازن والتكامل »[2]

ثانياً.. التحصين الذاتي:

أصبح معلوماً لدينا أنّ العولمة الثقافية تستهدف إلغاء الهويات والثقافات الأخرى والقضاء عليها، وتبين لنا أنّ

الأمر ليس بهذه السهولة التي يتصورها أصحاب ودعاة العولمة الثقافية، حيث أنّ الهويات والثقافات الوطنية والقومية والدينية عميقة الجذور في وعي ولا وعي الشعوب، وأنّها- أي الشعوب- تستنفر ذاتها وقدراتها في التمسك والتشبث بثقافاتها وهوياتها وخصوصياتها ضد كل ما يحاول النيل منها، حتى لو كانت ردة الفعل هذه عن طريق إغلاق النوافذ والأبواب، والانكفاء على الذات والعزلة عن الآخر نهائياً، كما هو الحال عند بعض الثقافات والحضارات والأديان- أو على الأقل عند بعض الجماعات والفئات والطوائف داخل هذه الحضارات والأديان-مثل الجماعات الأصولية الكونفوشيوسية والهندوسية والطاوية[3]، ولكن الموقف الإسلامي السليم المعتدل، الذي ينبغي على المسلمين أن يؤمنوا ويعملوا به، هو أنّ ثقافتهم وهويتهم وحضارتهم الإسلامية، قادرة بصورة فاعلة ومؤثرة على مواجهة كل التحديات التي تتعرض لها، وقد أثبت التأريخ هذه الحقيقة، فبالرغم من كل المحاولات الشرسة التي تعرضت لها الحضارة الإسلامية من أجل طمس معالمها والنيل من مقوماتها وبالتالي ثقافتها وهويتها، إلاّ أنّها كانت دائماً تبهر أعداءها بنهوضها من جديد، واستيعابها واحتوائها لكل الضربات الموجعة التي تعرضت لها، لا بل والاستفادة منها في تقوية وترسيخ وجودها وزيادة خبرتها في التعامل مع هذه التحديات، « فالفتن الكبرى، والنكبات، التي لحقت وتلحق بالأمّة، ما هي في الحقيقة إلاّ تحديات واستفزازات، ومنبهات حضارية، تحمل الأمم الحية للعكوف على ذاتها، والقيام بالمراجعة الكاملة لمواريثها الفكرية ومواقفها العملية، بجرأة وشجاعة، لامتحان القيّم والأفكار والثقافات التي تحكم حياة الناس، وتنظم وتفرز سلوكهم، وتصنع اهتماماتهم،

[1] العالم الإسلامي وتحديات العولمة : الحسين عصمة / مجلة الكلمة / العدد(19) / السنة(5) / ربيع 1998م / من على موقع المجلة على الشبكة www.kalema.net :

[2] حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا : يوسف القرضاوي / ص695 / بحث مقدم لندوة (الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد) .

[3] الفكر الإسلامي وقضايا العولمة : زكي الميلاد / مجلة الكلمة / العدد(20) / السنة(5) / صيف 1998م / من على موقع المجلة على الشبكة : www.kalema.net

في محاولة لتحديد أسباب القصور، ومواطن التقصير. فالتحديات الكبرى، والأزمات الكبرى، هي التي توقظ الشعوب والأمم من سباتها، وتصنع الحضارة، وتشكِّل التحولات الكبرى في مسيرة الحياة، وتقضي على الصور المشوهة، والعناصر الشائخة، والكيانات الرخوة في حياة الشعوب، وتحفزها للإقلاع من جديد »[1]

ومن أهم خطوات المجابهة الفعلية التي ينبغي على الشعوب المسلمة، أن تتخذها لمواجهة أيّ اختراق على مستوى الثقافة والهوية، لكي تكتسب المناعة الحضارية والتحصّن الذاتي، هو العمل على زيادة الوعي، تحصيناً للذات المسلمة من الانحرافات الفكرية، وتقوية الجانب الروحي في الشخصية المسلمة، وتوثيق الروابط بين الخالق والعبد، وخلق أجواء
روحية في المجتمع المسلمّ. فبهذا وقف الجيل الأول من هذه الأمّة بوجه كل اختراق فكري وواجهه. وبهذا يستطيع هذا الجيل أن يقف ويتصدى لاختراق العولمة الثقافية.

ثالثاً.. تبني ثقافة المقاطعة :

ليس صحيحاً أن يُلقى العبء في كل أمر على الحكومة والمؤسسات الرسمية، ذلك أنّ هناك أموراً كثيرة لا تستطيع تلك الحكومات أو المؤسسات الرسمية اتخاذها أو تنفيذها- لأي سبب من الأسباب- أمورٌ لا تستطيع إلاّ الجماهير اتخاذها والعمل بها، إذا ما آمنت بها وأرادت فعلاً أن تُنفِذها، ومن أبرز وأهم تلك الأمور هي (المقاطعة)، مقاطعة أي شيء في أي مجال من مجالات الحياة، بمقاطعته ينزال أو يخف تهديده لديننا، لأمتنا، لحضارتنا، لقيمنا، لهويتنا، لثقافتنا، ولخصوصياتنا، بُدءاً من عالم الأفكار وحتى رغيف الخبز.

فنحن لا نستطيع أن نجبر الحكام على السياسية التي نريدها، إنّما نستطيع أن نقوم بواجبنا الذي لا يجبرنا عليه أحد، ونحن أحرار فيه ومختارون ».

فعلى سبيل المثال يتضح لنا جدوى المقاطعة الاقتصادية، إذا ما قامت بها الشعوب المسلمة، حيث يُقدِّر الأستاذ أحمد جويلي الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية حجم الأموال العربية المتواجدة في الخارج والمستثمرة فيه
بنحو (2400) مليار دولار[2]. فيا ترى ماذا لو سحب أصحاب رؤوس الأموال أموالهم من باب المقاطعة الاقتصادية والاعتراض والاحتجاج على السياسات الغربية الجائرة المتبعة تجاه أمّتهم الإسلامية وقضاياها، فضلاً عن استثمارها في بلدانهم العربية والإسلامية، والتي هي في حاجة ماسة إليها. بكل تأكيد إن مثل هكذا إجراء- والذي هو منوط بأصحاب رؤوس الأموال هذه وليس بيد الحكومات أو المؤسسات الرسمية - سيؤثر بصورة كبيرة على اقتصاديات تلك الدول- المعروفة - التي تودع فيها هذه الأموال، والذين سيضطرون لتغيير سياساتهم والاستجابة للمطالب، أو على الأقل تقديم التنازلات والتخفيف من حدة العداء.

لقد أثبتت سياسة المقاطعة من قبل الشعوب أنّها سياسة ناجعة وفاعلة، وأنّها تحقق المرجو منها، نجد هذا في نوع آخر من أنواع المقاطعة وهي المقاطعة الثقافية، والتي لا تقل أهمية وخطورة عن المقاطعة الاقتصادية بل وتزيد، حيث تستطيع الشعوب من خلالها أن يؤدوا عملاً كبيراً ومهما في مواجهة الهيمنة الثقافية الغربية الأمريكية التي تريد أن تفرض على العالم ثقافتها بإسم العولمة الثقافية ، ومن الأمثلة على المقاطعة الثقافية الناجحة، ما قام به الجمهور التونسي في مهرجان قرطاج السينمائي في دورته التاسعة عشرة (2002م) عندما قاطعوا فيلماً تونسياً عُرِضَ داخل الكيان الصهيوني، حيث تجمع عشرات الشبان من نشطاء نوادي السينما التونسية وعشرات الطلبة الذين تشبعوا بروح المقاومة، أمام قاعة العرض التي تستقبل فيلم (فاطمة) المذكور، مطالبين الهيئة المنظمة بإلغاء عرض الفيلم في الدورة واصفين المخرج بأنّه عميل، ورافعين شعارات ترفض كل

[1] العالم الإسلامي وتحديات العولمة : الحسين عصمة / مجلة الكلمة / العدد(19) / السنة(5) / ربيع 1998م / من على موقع المجلة على الشبكة www.kalema.net :

[2] ثقافة المقاطعة ضرورة عملية لمواجهة الهيمنة / يوسف البجيرمي/ من على موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الشبكة www.palestine-info.info

أشكال التطبيع مع الدولة العبرية...واعتصم الشبان قرابة ساعة أمام قاعة العرض رافضين السماح بعرض الفيلم، وكادت أن تحدث مصادمات مع قوات الأمن التي حضرت بكثافة، لولا قرار الهيئة المنظمة بسحب الفيلم من الدورة، وإعلام المحتجين بذلك رسمياً، وهو ما عدّه الملاحظون نجاحاً لدعاة المقاطعة.

وبهذا نصل إلى حقيقة أنّ ثقافة المقاطعة هي ركن أساسي وحيوي في ثقافة المقاومة، وثقافة المقاومة يجب تسبق قرار المواجهة، وقرار المواجهة هذا ليس مجرد خيار يطرح أمام الشعوب المسلمة، ولكنه ضرورة لازمة وعملية لمواجهة الهيمنة، ولا بديل عنها إلاّ تكريس التبعية أو إعادة إنتاج التخلف بكل أشكاله.

الخاتمة

1- قضيتنا نحن- العرب والمسلمين- مع العولمة ليست مسألة اختيار، نرفض العولمة أم نقبلها، أو أن نختار- هكذا بهذه البساطة والسذاجة- الجزء الصالح منها ونترك الجزء المسموم القاتل. فعلينا أن نعترف بأنّ أخطر ما في العولمة، هو أننا في حاجة إليها، ولا نستطيع أن نرفضها. وإن قبلناها هكذا كما هي، فكأننا وقعنا في الفخ الذي نصبه لنا أعداءنا وشربنا السم القاتل.

2- مسألة اختيار الجزء الصالح النافع من العولمة وترك الجزء القاتل السلبي السيئ، تحتاج منا إلى حكمة وخبرة وحنكة وأن نتسلح بسلاحنا الذي ينفع ويجدي مع هذا النوع من المخاطر، ألا وهو سلاح الهوية الإسلامية والتمسك والاعتزاز بها وإشهارها وإعلائها دائماً وفوق كل شيء في هذا الصراع مع العولمة والعولمة الثقافية -على وجه الخصوص- فالموضوع حقيقة يحتاج منا جهاداً كبيراً بكل ما تحمله كلمة الجهاد من معنى، وأن نبحث ونَجِّد ونجاهد من أجل أن نأخذ ما ينفعنا من هذه العولمة وأن لا نغفل أو نترك أبداً الجزء المسموم يؤثر فينا أو يهلكنا.

3- في قضيتنا مع العولمة، فنحن- المسلمين- على ثقة كبيرة بأنّ صراعنا معها سوف ينتهي- إن شاء الله- لصالحنا، بالشروط التي ذكرناها، فنحن حملة الرسالة السماوية الخاتمة، والتي توعد-رب العزة- بحفظها وحمايتها مهما حاول أعداءها طمسها، ومهما سيحاولون :﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

المصادر

1- أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر: طه جابر العلواني،موقع بلاغ الإلكتروني على الشبكة : www.balagh.com

2- أزمة العقل المسلم : عبد الحميد احمد أبو سليمان / المعهد العالمي للفكر الإسلامي / فيرجينيا / الولايات المتحدة الأمريكية / ط(1) / 1991م

3- الإسهام الحضاري للأمة المسلمة : سعيد عبد الله حارب / ص229 / بحث مقدم للندوة الفكرية التي أعدها مركز البحوث والدراسات في دولة قطر بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع وشارك في أعمال هذه الندوة نخبة كبيرة من العلماء والباحثين وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر بطباعة إعمال هذه الندوة في كتاب بعنوان (الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد) / ط(1) / 2000م.

4- إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك : السيد أحمد مصطفى عمر / مجلة المستقبل العربي / العدد (256) / السنة (23) / حزيران 2000م .

5- آليات تنفيذ استراتيجيا تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1999م

6- انهيار مزاعم العولمة : قراءة في تواصل الحضارات وصراعها... البعد المفهومي والتاريخي : عزت السيد أحمد / من منشورات إتحاد الكتاب العرب بدمشق /2000م / من على موقع الاتحاد على الشبكة : www.awu-dam.org

7- التباسات المفاهيم في الفكر الإسلامي المعاصر : ندوة فكرية نظمتها مجلة (قضايا إسلامية معاصرة) الصادرة عن مركز دراسات فلسفة الدين / بغداد / وقد شارك فيها مجموعة من

الأكاديميين المتخصصين والنص المقتبس لـ (أبوبكر قادر) أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة / لعددان(24،25) لندن / صيف وخريف2003م
8- تجديد الخطاب الديني : محمد دكير/ مجلة الكلمة / العدد(42) / السنة(11) / شتاء 2004م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net)
9- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب العربي / بيروت/ ط(1) /1405هـ/
10- تعليق على رؤية مجموعة يسارية : علاء كمال / من الموقع على الشبكة : www.jeocities.com
11- تقرير التنمية البشرية للعام 1999م : من على موقع المنظمة الخاص على الشبكة : www.undp.org
12- تهديدات العولمة للوطن العربي: مها ذياب / مجلة المستقبل العربي/ العدد(276) / السنة(24) / شباط 2002م
13- الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية : الإشكال النظري : حسن حنفي / مجلة الفكر السياسي،العددان(4-5) / السنة(2) / شتاء 1998-1999 / من على موقع المجلة على الشبكة : www.awu-dam.org
14- ثقافة العولمة وعولمة الثقافة: برهان غليون وسمير أمين / دار الفكر/ بيروت / ط(2) / 2002م .
15- ثقافة المقاطعة ضرورة عملية لمواجهة الهيمنة / يوسف البجيرمي/ من على موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الشبكةwww.palestine-info.info :
16-حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا : يوسف القرضاوي / ص695 / بحث مقدم لندوة (الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد) .
17- حديث النهايات : فتوحات العولمة ومستقبل العالم : علي حرب / نقلاً عن : بين رفض العولمة وقبولها : محاولة لتفكيك خطاب علي حرب المعولم / عبدالله العلي العليان / صحيفة الخليج / 1-11-2004م / من على موقع الصحيفة على الشبكةwww.alkhaleej.ae :
18- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / بدون (ت) .
19- صِدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي: صموئيل هنتنغتون / ترجمة : مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف / الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان / ليبيا ، ط(1) / 1999م
20- صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية : إياد القزاز/ مجلة المستقبل العربي / العدد(278) / السنة(24) / نيسان 2002م
21- صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية : مارلين نصر / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت / 1995م
22- الضوء الكاذب في السينما الأمريكية : قاسم عبدالأمير عجام / سلسلة الموسوعة الصغيرة / العدد(445) / دار الشؤون الثقافية / بغداد / 2001م .
23-العالم الإسلامي والتحديات الحضارية / رشيد أبو ثور/ مجلة الكلمة / العدد(22) / السنة(6) / شتاء 1999م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net:
24- العالم الإسلامي وتحديات العولمة : الحسين عصمة / مجلة الكلمة / العدد(19) / السنة(5) / ربيع 1998م / من على موقع المجلة على الشبكةwww.kalema.net :
25- العرب والعولمة: مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل : مهيوب غالب أحمد / مجلة المستقبل العربي / العدد(256) / السنة(23) / حزيران-2000م .
26-العربي كما تراه هوليود : جاك شاهين / مجلة العربي / العدد(353) / نيسان 1988م
27-العولمة .. مفهومها، أسسها، نشؤها وآثارها ومواجهاتها : هوشيار معروف / اتحاد الصناعات العراقي / بغداد / 1998م .

28- العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي-عبد العزيز بن عثمان التويجري-من على موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على الشبكةwww.isesco.org :
29- العولمة والسيطرة على الثقافة: يوسف القرضاوي/ برنامج الشريعة والحياة /18-11-2001م / من على موقع قناة الجزيرة الفضائية على الشبكة : www.aljazeera.net
30-العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الأيديولوجي ،تعريفات ومقارنات : محمد عابد الجابري، مجلة فكر ونقد (المغرب) العدد (13) من على موقع محمد الجابري الشخصي على الشبكة : www.aljabriabed.com
31-العولمة والهوية الثقافية في أفريقيا: هويدا عدلي / مجلة دراسات (ليبيا) / العدد(10) / خريف 2002م / من على موقع المجلة على الشبكة: www.dirasaat.com
32- الفكر الإسلامي وقضايا العولمة : زكي الميلاد / مجلة الكلمة / العدد(20) / السنة(5) / صيف 1998م / من على موقع المجلة على الشبكة : www.kalema.net
33- كتاب التاريخ في المنهج البريطاني– المرحلة الثانوية : محاولة في تحليل الخطاب التاريخي : عبد المحسن بن سالم العقيلي / 28-5-2003م / من على الموقع على الشكة : www.lahaonline.com
34-لدرء العولمة هل بوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية العالمية : عبد الحي يحيى زلوم / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / 1999م / ص45 / نقلاً عن : تهديدات العولمة للوطن العربي.
35-لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري / دار صادر / بيروت / ط(1) / بدون (ت) (1) نحن و الغرب : قراءة في التمركز الأوربي وتجلياته في المجال العربي والإسلامي/علي القريشي/ مجلة المستقبل العربي/ العدد(196) / 1995م
36- ما هي العولمة : صادق جلال العظم / ورقة عمل بحثية (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/1996م)
37- المسلمون والعولمة: يوسف القرضاوي/ دار التوزيع والنشر الإسلامية/مصر/2000م .
38- مسند أحمد : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني / مؤسسة قرطبة / مصر/ بدون (ت)
39-مصير الديمقراطية في النظام العولمي الجديد: يوسف الأشقر/مجلة أنتليجينيسيا/باريس/ العدد(5)/ 9-7-2004م/ من على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية على الشبكة : www.ssnp.
40- المعجم الفلسفي: إصدار مجمع اللغة العربية/الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/القاهرة/1979م/
41-معجم علم النفس: فاخر عاقل/دار العلم للملايين/بيروت/ط(1)/1985م.
42-معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكي بدوي/مكتبة لبنان/بيروت/ط(1)/1977م/
43-مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / دار القلم / بيروت / ط (5) / 1984م
44-المنجد في اللغة والأعلام : مجموعة من الباحثين / دار المشرق / بيروت / ط(38) / 2000
45-هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس : ماجد عرسان الكيلاني : الدار السعودية للنشر والتوزيع / جدة / المملكة العربية السعودية / ط(1) / 1985م
46-هوليود في خدمة البيت الأبيض : نجدت لاطة /20-9-2003م / من على موقع رابطة أدباء الشام على الشبكة www.odabasham.org